الفصل الثاني

١- الرفـــــــق

٢- منـــزلة اليقظة

٣- ورد الوفـــــاء

٤- الطاعـــــــة

١ - الرفق

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ * يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ * وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ * مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ * وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾[1]

يتدب الله ﷻ من خلقه أناسًا يدفعون الأذى عن أهل الحق، ويحتالون لدفع الناس عنهم

ومَن يريد أن يقوم هذه المهمة يتعلم من هذه الآيات أن التوصل إلى ذلك إنما يكون بسلوك مسالك شتَّى في الخطاب، وكذلك بالتقرب إلى القلوب بالنصيحة وإثارة حساسية هذه القلوب بالتخويف والإقناع معًا، ومن هؤلاء المتدبين كان مؤمن آل فرعون

إنه يمثل الحذر والمهارة والقوة معًا، فماذا بدأ؟ بدأ بتقطيع ما هم مقدمون عليه، إنها لمعلة منكرة بشعة، أن يُضطهد الإنسان ويُراد قتله

---

١ - الآيات من ٢٨ إلى ٣٤ من سورة غافر

لاعتقاد قلب أو اقتناع نفس ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ ثم كان الإعلاء من شأن الدعوة التي يحاول الملأ أن يرهصوها ﴿وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ فكان هذا دفعًا عنها وتقديرًا لطيفًا لها، يقطع مظاهر تحقيرها والهجوم عليها في وجدان السامعين، ويمهد القلوب لمزيد من الخطوات في الاتجاه الصحيح

ثم كان النصح من الداخل ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءنَا﴾ ناقش موضوعية، وتجرَّد وأنصفَ من موقع الناصح من الداخل، رجل يتكلم من نفس الحدق الذي فيه الناس، لا يشعرهم بالانفصال عنهم ولا بالمفاصلة، بل يشعرهم بأنه منهم ويريد لهم ما يريده لنفسه. ويخاف عليهم مثلما يخاف على نفسه، ويحتاط لهم مثل ما يحتاط لنفسه، حتى إذا ما شعروا أنه يتطر مصيره معهم كان التحويف والتحذير

التحويف من بأس الله، ومن مَصارع كمصارع الأمم السابقة الكافرة، ومن يوم القيامة - يوم التناد - يوم التراحم والتصايح والتناوح، يوم الفرع ومحاولة الفرار ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾

وهكذا تُرتب عليا هذه الآيات واحًا عمليًّا محددًا يمكن تلخيصه في الرفق، والرفق وإن كان صفة قلبية باطنة إلا أن له مظاهر في الممارسة والسلوك تدل عليه، ولما كانت الدعوة هي هي، وحجة الطعاة هي هي، والناس هم هم، فإنه يمكن لحامل دعوة الله اليوم أن يستفيد من هذه التربية الربانية القرآنية على الرفق فيهتدي بالقرآن كأنه يتنزل الآن ليعالج ما نحن

فليحدد كلٌّ منا لنفسه هدفًا على أن يلتزم الرفق في العمل للوصول إليه، ويستوفي النقاط التي ميزت خطاب مؤمن قوم فرعون نقطة نقطة،

ويقرن هذا الخطاب بتلاوة هذه الآيات ورواية هذه القصة لكل الناس، لو فعل ذلك لكان فعله تربية على الرفق وحملاً للدعوة

*****

٢ - منـزلة اليقظة

اليقظة هي اســرعاح القلب لروعة الانتباه من رقدة الغافلين، وهي أول منازل السالكين

والغفلة باب واسع من أبواب الشيطان، لا يدخلــه إلا الهــالكون والعياذ بالله، يقول ﷻ ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُــمُ الْغَــافِلُونَ﴾[1]، ويقــول ﷻ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[2]

غفلة القلب

ربما كان الإنسان شيطانًا مجدًّا يقظًا غير غافل في الدنيا وما يتصل بها، وهو غافل القلب عن الله وحقه، وعن تذكر الآخرة والموت، وعن تذكر جنة الله وناره، وهذا من عجائب القلب، فهو كيان مستقل في الإنسان، كيان كامل، وله حياة كاملة، وله سمع وله بصر، ويصِحُّ ويمــرض، بــل يموت والبدن حي، فالكافرون أموات بالرغم من حياة أبدانهم، يقول ﷻ في سيدنا حمزة وفي عدو الله أبي جهل اللذين كانا رفيقين في الجاهليــة، فأنعم الله على سيدنا حمزة بنور الإيمان، وظل أبو جهل يتردى في ظلمات الكفر ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[3]، فلم يحيَ إلا القلب، ولم يمــت إلا

---

١ - الآية ١٧٩ من سورة الأعراف

٢ - الآية ٣٩ من سورة مريم

٣ - من الآية ١٢٢ من سورة الأنعام

القلب

وللقلب أُذن أيضًا، يقول ﷻ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[1]، فالسمع هنا للقلب وليس للأذن، لأن الأذن قد تسمع ولا يصل ما تسمعه للقلب، كالمنافقين والعياذ بالله

وللقلب عين، يقول ﷻ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[2]، فهذا بصر آخر غير بصر العين

وهذا القلب العجيب قد تتناه عملة، فلا تفتح أمامه أبواب الخير، لأنه تركها وعمل عنها، واستغرقه متاع الحسد، وانساق في شهوات نفسه، وبَعُد عن الطريق السوي – طريق الله – وإن لم تتداركه عناية من الله ﷻ – فيهديه الله – فلا هادي له

وقد يكون الإنسان مسلمًا لا ينكر وجود الله، ولا الإيمان به، ولا الإسلام له، لكنه في غفلة تاركًا للدين معرضًا عنه، واقعًا في مصائد الشيطان، وإن لم يدركه الله برحمته قبل أن يأتيه الموت وهو غافل عن حياته الحقيقية الخالدة، غارق في الدنيا ومتاعها حتى أذنيه، فقد خسر خسرانًا مبينًا

وإذا أدركته عناية الله فإنه ﷻ يسكب في قلبه من خزائن رحمته، هذه العناية إن لم يتداركها العبد ولم يعمل من أجلها ستعتريه الغفلة مرة أخرى، ويأخذه الشيطان مرة أخرى

وعندما يتنبه القلب ويجد أنه في غضب من الله، وأنه في بُعد عن الله، وأن الموت قد اقترب منه، والران[3] قد ملأ قلبه، ورأى أن حياته كلها

---

١ – من الآية ٣٧ من سورة ق

٢ – من الآية ٤٦ من سورة الحج

٣ – الصدأ، والمقصود آثار الذنوب على القلب

تدور حول هذا البدن ومتاعه، وحياته كحياة الأنعام، فتحدث له روعة نتيجة لانتباهه وإدراكه أنه قريب من النار، وهذا الروع والخوف يضعه في قمة اليقظة والتنبه

اليقظة وحدها لا تكفي

ولكن اليقظة وحدها لا تكفي، فيجب أن تلازمها ثلاث منازل

١- منزلة العزم

٢- منزلة الفكرة

٣- منزلة البصيرة

وهذه المنازل الأربع تعتبر أساس البناء لجميع المنازل، وهي تستمر مع العبد حتى يلقى الله بقلب سليم، يقول ابن القيم - رحمه الله -

ولله ما أنفع هذه اليقظة، فمن لم يحس بها فقد أحس والله بالفلاح، وإلا فهو في سكرات الغفلة، فإذا انتبه شمّر لله همته إلى السفر إلى منازله الأولى وأوطانه التي أُسر منها .

فحيَّ على جنات عدن فإنها ... منازلك الأولى وفيها المخيَّمُ

ولكنها سبيُ العدو فهل ترى ... تعود إلى أوطانها ونسلَّمُ؟

فأخذ في أهبة السفر، فانتقل إلى منزلة العزم، وهو العقد الجازم على المسير، ومفارقة كل قاطع ومعوِّق، ومرافقة كل مُعين ومُوَصِّل.

وبحسب كمال انتباهه ويقظته يكون عزمه، وبحسب قوة عزمه يكون استعداده

فإذا استيقظ أورثت له اليقظة الفكرة، وهي تحديق القلب نحو المطلوب الذي قد استعد له محملاً، ولما يهتدِ إلى تفصيله وطريق الوصول إليه

فإذا صحت فكرته أوحت له **البصيرة**، فهي نور في القلب يبصر به الوعد والوعيد، والجنة والنار، وما أعد الله في هذه لأوليائه، وفي هذه لأعدائه، فأبصر الناس وقد حرجوا من قبورهم مهطعين - مسرعين - لدعوة الحق، وقد نزلت ملائكة السماوات وأحاطت بهم، وقد جاء الله ونصب كُرسيَّه لفصل القضاء، وقد أشرقت الأرض بنوره، ووُضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء، وقد نُصب الميزان وتطايرت الصحف، واحتمعت الخصوم، وتعلق كل غريم بغريمه، ولاح الحوض وأكوابه، وكثر العطاش، وقل الواردون، ونُصب الجسر للعبور، ولاد الناس إليه، وقُسِّمت الأنوار دون ظلمته للعبور عليه، والنار يحطِّم بعضها بعضًا تحته، والمتساقطون أصعاف أضعاف الناجين، فيفتح في قلبه عين يرى بها ذلك، ويقوم بقلبه شاهد من شواهد الآخرة يريه الآخرة ودوامها والدنيا وسرعة انقضائها"[1] فالمطلوب أن تحوِّل نفسك من نفس غير مزكاة إلى نفس مزكاة، وأن تغير من قلبك فتجعله قلبًا سليمًا، يسلك طريقه إلى الله ﷻ، وانظر حولك إلى هذه الدنيا التي يتنافس فيها البشر ويتقاتلون عليها، ما مصيرها؟ وما مصيرك؟ إنَّ مرجعك ومرجعهم إلى الله، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[2]

فتيقظ من رقدة الغفلة، واعزم عزمًا قويًّا يحملك على العمل الجاد الدءوب، وتفكر فيما خلقك الله له من العبادة والعمل الصالح الذي يقرِّبك منه، وانهب بصرك إلى يوم القيامة وما يحدث فيه من أهوال ثم اسأل نفسك **ماذا أعددت لهذا اليوم؟**

*****

١- الإمام ابن القيم، مدارج السالكين، المكتبة التوفيقية (١/١٢٢، ١٢٣)

٢ - الآية ٤٦ من سورة النازعات

٣- ورد الوفاء

هذه عشرة مواضع من القرآن الكريم تذكرك بعهدك مع الله

أرأيت إن كان الوفاء مع الخَلْق من أخلاق الفضلاء، فما بالك بالوفاء مع الله؟ ومع هذه الآيات عليك أن تعيش معنى الوفاء كما يريده الله منك، ونُذكِّرك أن تلاوتك لهذا الذكر لابد أن تكون على شروط التلاوة، من طهارة واستقبال قبلة، واستعاذة وتحرٍّ، وخشوع وتدبر

١- ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[1]

٢- ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[2]

٣- ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[3]

٤- ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ *

---

١ - الآية ٤٠ من سورة البقرة

٢ - الآية ١٧٧ من سورة البقرة

٣ - الآيات من ٧٥ - ٧٨ من سورة التوبة

وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[1]

٥- ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[2]

٦- ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾[3]

٧- ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[4]

٨- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[5]

٩- ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[6]

١٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[7]

******

---

١ - الآيات من ١٩ - ٢٤ من سورة الرعد
٢ - الآية ٩١ من سورة النحل
٣ - من الآية ٣٤ من سورة الإسراء
٤ - من الآية ٢٣ من سورة الأحزاب
٥ - الآية ١٠ من سورة الفتح
٦ - الآيتان ١٨، ١٩ من سورة الفتح
٧ - الآيات من ٢ - ٤ من سورة الصف

٤ - الطاعة

وصف الله ﷻ المؤمنين في كتابه الكريم بقوله ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[1]، وأمر رسوله الكريم ﷺ بقوله ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]

ولنتأمل هذه الكلمات ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، وهي تعبر عن لين الجانب، و ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾، وهي تحمل معنى الرحمة، والتعاطي مع الزلات، و إخلاص النصيحة، والتسامح، والعفو

فإن كانت رابطة الأخوة في الله تستحق هذا الوصف الإلهي، فما بال الكثيرات يرفضن أن تكون علاقتهن بأرواحهن نمطًا مماثلاً لعلاقة كثير من الإخوة، حتى بعد أن قال الرسول الكريم ﷺ "لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا" [رواه الترمذي، الحديث ٧٩ ١، وقال حسن غريب]

وقد صدقت الأعرابية حين بدأت نصيحتها لابنتها قائلة

[كوني له أمة يكن لك عبدًا، كوني له أرضًا يكن لك سماءً]

فالطاعة ولين الجانب محلة للهناء والسعادة، فيصبح البيت سكنًا للروحين معًا، والمخالفة المستمرة والجدال العقيم يولد الشحناء والتشاحن النفسي لكلا الروحين

وليعلم الزوجان أن أول من يدفع ضريبة التوتر النفسي هم الأطفال، ولا يظنّا يومًا أن الطفل لا يفهم ولا يتعر مما يدور حوله في المنزل من خلافات عائلية، فإن لديه إحساسًا شديدًا، خاصة في العلاقة بين أبيه

---

١ - من الآية ٥٤ من سورة المائدة

٢ - من الآية ٨٨ من سورة الحجر

وأمه

فالأطفال كقطع الإسفنج تمتص كل ما يحيط بها، وهم يرثون طبائعها وعاداتها وأساليبها في الحديث والمعاملة من خلال المعايشة والاحتكاك والقدوة

وسأل الروحة أيهما أحب إلى نفسك؟

طفلك الهادئ الليّن الذي يستمع لكلماتك ويطيعك وهو يتبسم لك؟ أم طفلك العنيد المتماكس الذي لا يطيع لك أمرًا إلا بعد شرح تفصيلي للأسباب الموجبة له، ومقدمة طويلة تشجعه فيها على لين الجانب، وخفض الجناح لك؟

ثم بدلي الآن الأدوار هل تحبين أن تكوني لزوجك دلك الطفل الهادئ المتبسم أم دلك المتماكس العنيد، ولعلك أدركت الآن معنى أن الطاعة محلها للهناء والرضى

فالسفينة التي لها قائدان لابد أن تغرق، والطاعة قد تكون سهلة في فترة الوفاق الأسري، ولكنها مطلوبة في المَنشَط والمَكرَه، أي فيما تحبين وتكرهين، ولكن في غير معصية الله ﷻ

ولن يعينك على ذلك إلا إحساسك بأنها طاعة لله قبل أن تكون طاعة لزوجك، فطاعته وسيلة، والغاية هي الجنة، وهي سلعة غالية لن ينالها إلا الصابرون

والآن أيتها الزوجة أطيعي زوجك جهد استطاعتك

*****